تفسير ابن كثير

يقول تعالى متوعدا لمن خالف أمره وكذب رسله وسلك غير ما شرعه ومخبرا عما حل بالأمم السالفة بسبب ذلك فقال تعالى : { وكأين من قرية عتت عن أمر ربها ورسله } أي تمردت وطغت واستكبرت عن اتباع أمر ا ومتابعة رسله { فحاسبناها حسابا شديدا وعذبناها عذابا نكرا } أي منكرا فظيعا { فذاقت وبال أمرها } أي غب مخالفتها وندموا حيث لا ينفعهم الندم { وكان عاقبة أمرها خسرا * أعد ا لهم عذابا شديدا } أي في الدار الاخرة مع ما عجل لهم من العذاب في الدنيا ثم قال تعالى بعد ما قص من خبر هؤلاء { فاتقوا ا يا أولي الألباب } أي الأفهام المستقيمة لا تكونوا مثلهم فيصيبكم ما أصابهم يا أولي الألباب { الذين آمنوا } أي صدقوا با ورسله { قد أنزل ا إليكم ذكرا } أي القرآن كقوله تعالى : { إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون } .

وقوله تعالى : { رسولا يتلو عليكم آيات ا مبينات } قال بعضهم : رسولا منصوب على أنه بدل اشتمال وملابسة لأن الرسول هو الذي بلغ الذكر قال ابن جرير : الصواب أن الرسول ترجمة عن الذكر يعني تفسيرا له ولهذا قال تعالى : { رسولا يتلو عليكم آيات ا مبينات } أي في حال كونها بينة واضحة جلية { ليخرج الذين آمنوا وعملوا الصالحات من الظلمات إلى النور } كقوله تعالى : { كتاب أنزلناه إليك لتخرج الناس من الظلمات إلى النور } وقال تعالى : { ا ولي الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات إلى النور } أي من ظلمات الكفر والجهل إلى نور الإيمان والعلم وقد سمى ا تعالى الوحي الذي أنزله نورا لما يحصل به من الهدى كما سماه روحا لما يحصل به من حياة القلوب فقال تعالى : { وكذلك أوحينا إليك روحا من أمرنا ما كنت تدري ما الكتاب ولا الإيمان ولكن جعلناه نورا نهدي به من نشاء من عبادنا وإنك لتهدي إلى صراط مستقيم } وقوله تعالى : { ومن يؤمن با ويعمل صالحا يدخله جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها أبدا قد أحسن ا له رزقا } قد تقدم تفسير مثل هذا غير مرة بما أغنى عن إعادته ههنا و الحمد والمنة